

تاج العروس من جواهر القاموس

قال الأزهري : يَسْأَلُ السَّائِلُ عن هذا البَيْت فيقول : الإِدْلاجُ : سَيْرُ اللَّيْلِ
فكيف يقول : أَصْبَحَ القَوْمُ وهو يأمر بالإِدْلاجِ ؟ وقد تقدّم الجواب في " دلج " فراجعْهُ
 . صَبَّحَهُمْ : " سَقَاهُمْ صَبْؤُحاً " من لَبِنٍ يَصْبَحُهُمْ صَبْؤُحاً وَصَبَّحَهُمْ تَصْبِيحاً
 كذلك . " وهو " أَبِي الصَّبْؤُحُ : " ما حُلِبَ من اللَّبَنِ بِالْغَدَاةِ " أَوْ ما شُرِبَ
 بِالْغَدَاةِ فما دُونَ القَائِلَةِ . وَفِعْلُكَ الاصْطِبَاحُ . الصَّبْؤُحُ أَيْضاً : كُلُّ ما
 أُكِلَ أَوْ شُرِبَ غُدْوَةً وهو خِلَافُ الغَبْؤُوقِ . والصَّبْؤُوحُ : " ما أَصْبَحَ عِنْدَهُمْ
 من شَرَابٍ " فَشَرَبُوهُ . الصَّبْؤُوحُ : " الذِّقَاقَةُ تُحْلَبُ صَبْأُحاً " حكاه
 اللِّحْيَانِيُّ وَأَبُو الهَيْثَمِ . وقولُ شَيْخِنَا إِنَّهُ غَرِيبٌ محلٌّ نَظَرٍ . من المجاز :
 هذا " يومُ الصَّبَّاحِ " وَلَقِيْتُهُمْ غَدَاةَ الصَّبَّاحِ : وهو " يَوْمُ الْغَارَةِ " قال
 الأَعشى : .

به تَرَعُفُ الأَلْفَ إِذْ أُرْسِلَتْ ... غَدَاةَ الصَّبَّاحِ إِذَا الذَّقْعُ ثارا
 يقول : بهذا الْفَرَسِ يَتَقَدَّمُ صاحِبُهُ الأَلْفَ من الْخَيْلِ يَوْمَ الْغَارَةِ . والعرب
 تقول إِذَا نَذَرْتَ بَغَارَةً من الْخَيْلِ تَفْجُؤُهُمْ صَبْأُحاً : يا صَبْأُحَاهُ :
 يُنْذِرُونَ الْحَيَّ أَجْمَعَ بالنداءِ الْعَالِي . وَيُسَمُّونَ يَوْمَ الْغَارَةِ يَوْمَ
 الصَّبَّاحِ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ ما يُغِيرُونَ عِنْدَ الصَّبَّاحِ . " وَالصَّبْؤُحَةُ بِالصَّبِّ :
 نَوْمُ الْغَدَاةِ وَيُفْتَحُ " وقد كَرِهَهُ بَعْضُهُمْ . وفي الْحَدِيثِ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الصَّبْؤُحَةِ
 وَهِيَ النَّوْمُ أَوَّلَ النَّهَارِ لِأَنَّهُ وَقْتُ الذِّكْرِ ثُمَّ وَقْتُ طَلَبِ الْكَسْبِ . وفي
 حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ أَنَّهَا قَالَتْ : " وَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقْبِحُ وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبِّحُ " .
 أَرَادَتْ أَنَّهَا مُكْفِيَّةٌ فَهِيَ تَنَامُ الصَّبْؤُحَةَ . الصَّبْؤُحَةُ : " ما تَعَلَّاتْ بِهِ
 غُدْوَةً " . " وقد تَصَبَّحَ " : إِذَا نَامَ بِالْغَدَاةِ . وفي الْحَدِيثِ : " مَنْ تَصَبَّحَ
 بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ " هُوَ تَفَعَّلَ من صَبَّحَتِ الْقَوْمَ : إِذَا سَقَيْتَهُمْ
 الصَّبْؤُوحَ وَصَبَّحَتْ التَّشْدِيدَ لُغَةً فِيهِ . الصَّبْؤُحَةُ وَالصَّبَّاحُ : " سَوَادٌ إِلَى
 الْحُمْرَةِ أَوْ لَوْنٌ يَضْرِبُ إِلَى الشَّهْبَةِ " قَرِيبٌ مِنْهَا " أَوْ إِلَى
 الصَّهْبَةِ " وَجَزَمَ السَّهْبِيُّ بِأَنَّ الصَّبْؤُحَةَ بَيَاضٌ غَيْرُ خَالِصٍ . وقال اللَّيْثُ :
 الصَّبَّاحُ : شِدَّةُ الْحُمْرَةِ فِي الشَّعْرِ . " وَهُوَ أَصْبَحُ . وَهِيَ صَبْأُحٌ " . وعن
 اللَّيْثِ : الْأَصْبَحُ قَرِيبٌ مِنَ الْأَصْهَبِ . وروى شَمِرٌ عَنْ أَبِي نَصْرٍ قال : فِي الشَّعْرِ
 الصَّبْؤُحَةُ وَالْمُلْأَحَةُ . وَرَجُلٌ أَصْبَحُ اللَّحْيَةِ : الَّذِي تَعَلَّوْا شَعْرَهُ حُمْرَةً .

وقال شَمِرُّ : الأَصْبَحُ : الَّذِي يَكُونُ فِي سَوَادِ شَعْرِهِ حُمْرَةً . وفي حديث المُلَاعَنَةِ : " إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَصْبَحَ أَصْهَبَ " الأَصْبَحُ : الشَّديدُ حُمْرَةَ الشَّعْرِ . ومنهُ صُبُحُ النَّهَارِ مُشْتَقٌّ مِنْ الأَصْبَحِ . قال الأَزْهَرِيُّ : وَلَوْ أَنَّ الصُّبْحَ الصَّادِقَ يَضْرِبُ إِلَى الحُمْرَةِ قَلِيلًا كَأَنَّهَا لَوْنُ الشَّفَقِ الْوَلِّ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ . " وَأَتَيْتُهُ لِصُبْحِ خَمْسَةٍ " بِالضَّمِّ كَمَا تَقُولُ : لِمُسَيِّ خَمْسَةٍ " وَيُكْسَرُ أَيَّ لِصَبَّاحِ خَمْسَةِ أَيَّامٍ " . وحكى سيبويه : أَتَيْتُهُ صَبَّاحَ مَسَاءٍ . من العرب مَنْ يَبْدِيهِ كخَمْسَةِ عَشَرَ ومنهم مَنْ يُضِيفُهُ إِلَّا فِي حَدِّ الْحَالِ أَوْ الظَّرْفِ . " وَأَتَيْتُهُ ذَا صَبَّاحٍ وَذَا صَبُّوحٍ أَيَّ بُكُورَةٍ " . قال سيبويه : " لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا ظَرْفًا " وهو ظَرْفٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ . وقد جَاءَ فِي لُغَةِ لَخْنَعَمٍ " اسْمًا " قال أَنَسُ بْنُ نُهَيْكٍ مِنْهُمْ : .

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَّاحٍ ... لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يَسُودُ